

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(204) - على ذلك أن أقطاب الإسرائيليات مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدان بن سلام، وأضرابهم، وإن اطمأن إليهم بعض المفسرين وروى عنهم، إلا أن الصفة الغالبة لتلك المروييات هي ابتعادها عن العقل ومحاكاتها الخيال القصصي ممّا يقضي بعدها عن أجواء القرآن العظيم، فقد روى الطبري (ت 310 هـ) عن تكذيب كعب أنه: "جاء رجل إلى عبدان، فقال: من أين جئت؟ قال من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حدّثك كعب؟ قال: حدّثني أن السماوات تدور على منكب مالك، قال: فصدقته أم كذبتة؟ قال: ما صدقته ولا كذبتة، قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب أن يقول: *إِنَّ اللَّسَّةَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا*" (1). ثم قال: "ما تنقلت اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال: *إِنَّ اللَّسَّةَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا*" (2). كفى بها زولاً أن تدور" (3). كما نقد ابن كثير كعب الأحبار بقوله: "انه يقع منه الكذب لغة من غير قصد، لأنه يحدث عن صحف وهو يحسن بها الطن وفيها أشياء موضوعة ومكذوبة، لأنهم لم يكن في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الأُمة العظيمة، ومع ذلك وقرب العهد وضعت أحاديث في هذه الأُمة لا يعلمها إلاّ عز وجل، ومن منحه أنّ تعالى علماً بذلك، كلّ بحسبه، و الحمد والمنّة" (4). وجاء في تفسير المنار عن كعب الأحبار أنه: "أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلة المخترعة، وخفي على كثير من المحدّثين كذبه ودجله لتعبده" (5). ومثل ذلك قال عن وهب بن منبه أيضاً (6).

1- سورة فاطر: 41. 2- سورة فاطر: 41. 3- جامع البيان 22: 145، الطبري. 4- تفسير القرآن العظيم 5: 330، ابن كثير. 5- تفسير المنار 8: 449، رشيد رضا. 6- م.، 1: 9.